اللآلئ البهية
في كيفية الاستفادة من الكتب الحنبلية

الاضاع
٧٥٦
الحنبلي
٧٧٨

تأليف
الراجي عفو ربه
محمد بن عبد الرحمن بن حسين آل اسماعيل

مكتبة المعارف
الرياض

حقوق الطبع محفوظة للناشر

١٤٠٨ - ١٩٨٨

مكتبة المعارف - ص.ب: ٣٢٨١ - هاتف ٢٣٩٧٩
الرياض - المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد :

فقد طلب مني بعض الأحباب أن أضع رسالة تكون دليلاً للطالب الحنبلي تُبيِّن له كيف يتدرج في كتب المذهب ، مع الإشارة إلى مزايا كتب الاصحاب ، وما يتميز به كتاب عن كتاب . ولما رأيت إلحاح الاخ الكريم وغيره من الأخوان استعنت بالله وجمعت هذه الرسالة ويعلم الله أنني لست اهلاً لذلك ، ولست متمكناً من تلك المسالك ، ولكن كما قيل إذا صوَّح النبتُ رُعَي الهشيمُ وانَّ الذي حفزني إلى ذلك هو أني رأيت طلاباً مبتدئين يقرأون في المطولات على بعض المشايخ ولما قلت لهم :

الواجب عليكم أن توجهوا المبتدئين ، وأن تختاروا لهم أنتم الكتب ، فمثلاً يبدأ الطالبُ بكتاب « العمدة » وشرحهْ « العدة » أو « هداية الراغب شرح عمدة الطالب » ثم بعد ذلك يقرأ في « زاد المستقنع » أو في « دليل الطالب » ثم في « المنتهى وشرحه » ثم « الاقناع وشرحه » .

أمَّا إنكم تتركون المبتدىءَ هو الذي يختار الكتاب فمن أين له التمييز ؟ فقد رأيت شيخاً وأمامَه طالبٌ مبتدىءٌ يقرأ في كتاب «الكافي» ورأيته مرةً ثانيةً يقرأ في كتاب «المغني»، وآخر مرة رأيت أحدَ إخواني في الله وأمامه طالب مبتدىءٌ يقرأ في مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

أقول هذه المشاهد هي التي حفزتني حتى جمعت هذه الرسالة وسميتها « اللآلىء البهية في كيفية الاستفادة من الكتب الحنبلية » هذا وأسأل الله ان يرزقني الاستقامة وأن يرزقني الصدق في القول والعمل وأن يجعلني من الشاكرين .

وليعلم الواقف على هذه الرسالة أني جمعتها لي أنا وللقاصرين أمثالي وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

الرياض

٤/٤/١٤٠٦

بقلم الراجي عفو ربه

محمد بن عبد الرحمن بن حسين آل إسماعيل

كتاب العمدة

اكثر المتقدمين والمتأخرين من الحنابلة لهم اهتمام بكتاب العمدة . . وما ذلك الاَّ لقيمته العلمية حتى الزموا المبتدئين بحفظه فهو سهل العبارة مصدرةً أبوابُهُ وفصولُه بأحاديث صحيحةً وتأتي المسائل بعدها مفرعة عنها ومؤلفـــه شيخ المذهب موفق الدين ابن قدامة رحمه الله جعله عمدةً للمبتدئين فهو يقول في مقدمته : أما بعد ، فهذا كتاب في الفقه اختصرتـه حسب الامكان ، واقتصرت فيه على قول واحد ليكون عمدة لقارئه ، فلا يلتبس الصواب عليه باختلاف الوجوه والروايات ، سألني بعض إخواني تلخيصه ليقـرب على المتعلمـين ويسهل حفـظه على الطالبين ، فأجبته إلى ذلك معتمداً على الله سبحانه في إخلاص القصد لوجهه الكريم ، والمعونة على الوصـول الى رضوانـه العظيم ، وهو حسبنا ونعم الوكيل وأودعته احاديث صحيحة تبركاً

بها ، واعتماداً عليها ، وجعلتها من الصحاح لأستغني عن نسبتها إليها . انتهى .

ولقيمته العلمية وسهولته ويسره على المبتدىء اهتم به فحول العلماء ما بين شارح ومحشي وإنَّ مما يدل على أهميته وقيمته العلمية شرحه شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله شرحاً حافلاً ولكنه رحمه الله لم يتمه والأجزاء الأول من شرحه موجودة في المكتبة الظاهرية بدمشق ، ومنه أجزاء في مكتبة فضيلة الشيخ عبد الله بن عمر بن دهيش رئيس محكمة مكة الكبرى سابقاً وهو ابن عمتي وأستاذي حفظه الله ـ وينقل عن شرح شيخ الاسلام هذا الامامُ المرداويُّ في كتابه القيم « الانصاف » وممن شرحه الشيخ محمد بن علي الحركان وزير العدل السابق رحمه الله قال فيه الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام : حقق فيه ودقق بتحليل جمله ، وعزا أحكامه إلى أدلتها وبيان ما في المسألة من خلافٍ مع ذكر الصواب وبيان المشهور من المذهب ، ولكنه لم يكمل فقد وصل فيه الى « كتاب الأيمان والنذور » انتهى .

والشرح الموجود المتداول هو « العدة شرح العمدة » تأليف الامام الفقيه المحدث بهاء الدين عبد الرحمن بن ابراهيم المقدسي المتوفى ٦٢٤ هـ رحمه الله وهو شرح نفيس جداً ليس له مثيل مشحون بالادلة من الكتاب والسنة واحاديثه صحاح ويهتم في بعض المواطن بالتعليل وقد يشير إلى خلاف الائمة الثلاثة رحمهم الله حتى قال فيه الفاضل الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود رئيس

المحاكم الشرعية بقطر . وقد سطع الحق على سطور مبانيه ، والكتاب والسنة يضيئان على صحة معانيه ، فهو الشرح الشامل للمستزيد والفقه المدموج بالاصول للمستفيد . يعرفك الحكم بالدليل ، مقروناً بدقة التحرير، يأتي إلى الحق من أقرب طريق ، إلاَّ أنه لم يتوسع فيما عدا المذهب من أقوال المخالفين والأصحاب المتأخرين ، وإنما يقتصر على سياق مذهب الاصحاب ، ويحفه بما يؤيده من دلائل السنة والكتاب ، حتى صلح مرجعاً لمعرفة السنن والآثار ، وأحكام الحلال والحرام ، ومهما استقصيت في وصف حسنه وجمال وصفه فإنه ليس الخبر كالعيان . وها هو قد زُفَّ إلى الناظر ، وسيجد فيه ما يقوله الناظر ، حتى يقول : كم ترك الاول للآخر »[1] انتهى .

قال الشيخ عبد القادر بن بدران الدومي الحنبلي رحمه الله العمدة كتاب مختصر في الفقه لصاحب المغني جرى فيه على قول واحد مما اختاره وهو سهل العبارة ، يصلح للمبتدئين . وطريقته فيه أنه يصدر الباب بحديث من الصحاح ، ثم يذكر من الفروع ما إذا دققت النظر وجدتها مستنبطة من ذلك الحديث فترتقي همة مطالعه إلى طلب الحديث ، ثم يرتقي إلى مرتبة الاستنباط والاجتهاد في الاحكام ولنفاسته ولطف مسلكه شرحه الامام بحر العلوم النقلية والعقلية أحمد بن تيمية الملقب بشيخ الاسلام ، فزينه بمسالكه المعروفة ، وأفرغ عليه من لباس الإجادة صنوفه ،

---

(١) ص ٤ من مقدمة محقق العدة.

وكساه حلل الدليل ، وحلاه بحلي جواهر الخلاف ، وزينه بالحق والاصناف ، فرضي الله عنهما . ولقد رأيتُ منه المجلد الأول : أوله أول الكتاب وآخره باب الأذان[1] .

وعلى كتاب العمدة حاشية لفضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام عضو هيئة التمييز بالمنطقة الغربية .

نماذج من كتاب العدة شرح العمدة

« باب الآنية »

مسألة (لا يجوز استعمال آنية الذهب والفضة في طهارة ولا غيرها ، لما روى حذيفة انَّ النبيَّ ﷺ قال : لا تشربوا في آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا في صحافها فإنها لهم في الدنيا ولكم في الآخرة) وقال عليه السلام : «الذي يشرب في آنية الذهب والفضة فإنما يجرجر في بطنه نار جهنم » متفق عليهما . توعد عليه بالنار فدلَّ على تحريمه ، ولأنَّ فيه سرفاً وخيلاء وكسر قلوب الفقراء[2] .

« باب أحكام المياه »

مسألة « ولا تحصل الطهارة بمائع غيره يعني الطهور أمَّا طهارة الحدث فلقوله سبحانه «فإن لم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً» نقلنا سبحانه وتعالى عند عدم الماء إلى التراب ، فلو كان ثمَّ مائع يجوز

---

(١) المدخل ص ٤٣١ الطبعة الثانية .

(٢) العدة ص ٢٧ .

الوضوء به لنقلنا إليه، فلما نقلنا عنه إلى التراب دل على أنه لا تصح الطهارة للحدث إلاَّ به. وأما الطهارة من النجاسات فلا تجوز إلاَّ بالماء لقوله ﷺ لأسماء في دم الحيضة «حتيه ثم اقرصيه ثم اغسليه بالماء» أمرٌ، والأمرُ يقتضي الوجوب وخص الماء بالذكر فيدل على أنَّه لا يجوز بمائع غيره، ولأنها طهارة فلا تجوز بغير الماء كطهارة الحدث[1].

قال الشيخ عبد القادر بن بدران الدومي الحنبلي : وذلك ان موفق الدين ابن قدامة راعى في مؤلفاته أربع طبقات ، فصنف « العمدة » للمبتدئين ثم ألف « المقنع » لمن ارتقى عن درجتهم ولم يصل إلى درجة المتوسطين ، فلذلك جعله عرياً عن الدليل والتعليل ، غير أنه يذكر الروايات عن الامام ليجعل لقارئه مجالاً إلى كدِّ ذهنه ، ليتمرَّن على التصحيح ، ثم صنف للمتوسطين « الكافي » وذكر فيه كثيراً من الأدلة ، لتسمو نفس قارئه إلى درجة الاجتهاد في المذهب حينما يرى الادلة ، وترتفع نفسه إلى مناقشتها ولم يجعلها قضية مسلَّمة . ثم الَّف « المغني » لمن ارتقى درجة عن المتوسطين وهناك يطلع قارئه على الروايات ، وعلى خلاف الائمة ، وعلى كثير من ادلتهم وعلى مالهم وما عليهم من الاخذ والرد ، فمن كان فقيه النفس حينئذ مرَّن نفسه على السمو الى الاجتهاد المطلق إن كان اهلاً لذلك وتوفرت فيه شروطه ، وإلاَّ بقي على أخذه بالتقليد . الخ[2] .

---

(١) العدة ص ٢٢ .

(٢) المدخل ص ٤٣٤ الطبعة الثانية.

كتاب أخصر المختصرات .

بعض العلماء يبدأ طلابه بكتاب أخصر المختصرات بدل كتاب العمدة خصوصاً المتأخرين منهم وهو من تصنيف العالم العلامة الفقيه المحدث الصالح محمد بدر الدين ابن بلبان البلباني البعلي الاصل ثم الدمشقي الصالحي وكان هذا العالم يدرس المذاهب الاربعة ، ويفتي عليها وتتلمذ على يديه مشاهير بلده من المنتسبين إلى الائمة الاربعة رحمهم الله وتوفي رحمه الله سنة ثلاث وثمانين وألف هجرية ١٠٨٣ وهذا الكتاب اختصره مؤلفه من كتابه « كافي المبتدي » وقد تسابق العلماء على شرحه « أخصر المختصرات » وما ذاك الاَّ لكونه جامعاً مانعاً فممن شرحه : الشيخ الفقيه عثمان بن جامع النجدي ثم الزبيري تلميد الشيخ محمد بن فيروز الاحسائي قال عنه ابن حميد في السحب الوابلة . . وشرح «أخصر المختصرات» شرحاً مبسوطاً نحو ستين

كراساً جمع فيه جمعاً غريباً الخ والشرح الثاني : « كشف المخدرات » وهو مطبوع في مجلد على نفقة الشيخ علي آل ثاني حاكم قطر رحمه الله . وهو شرحٌ عبارتُه وافية بالمقصود الاَّ أنه لم يهتم بذكر الدليل وممن حشى كتاب « اخصر المختصرات » الشيخ العلامة عبد القادر ابن بدران الدومي الدمشقي رحمه الله فحاشيته نفيسة على صغر حجمها وهي من مطبوعات المطبعة السلفية بمصر .

« عمدة الطالب وشرحه هداية الراغب »

مختصر لطيف صنفه شارح كتب المذهب وخاتمة المحققين الامام منصور بن ادريس البهوتي المتوفى ١٠٥١ هـ رحمه الله .

هذا الكتاب اهتم به العلامة المحقق عثمان بن أحمد النجدي ثم الدمشقي ثم القاهري المتوفى سنة ١٠٩٧ هـ رحمه الله وشرحه هذا اسمه « هداية الراغب شرح عمدة الطالب » مجلد وهو شرح نفيس جداً اهتم رحمه الله فيه بذكر الدليل والتعليل واهتم كذلك بالاعراب واللغة وإني أنصح المنتسب إلى مذهب أحمد أن يقرأه وإني مهما وصفته لا استطيع أن أبين قيمته العلمية ولكن كما قال الشاعر :

يـابـن الكرام ألا تـدنـو فتبصـر مـا
قـد حـدثـوك فـما راءٍ كمن سمعـا

قال الشيخ عبد القادر بن بدران الدومي رحمه الله في كتابه المدخل : عمدة الراغب مختصر لطيف ، للشيخ منصور البهوتي ، وضعه للمبتدئين ، وشرحه العلامة الشيخ عثمان بن أحمد النجدي شرحاً لطيفاً مفيداً مسبوكاً سبكاً حسناً ونظمها الشيخ صالح بن حسن البهوتي من علماء القرن الحادي عشر بمنظومة أولها :

يقول راجي عفو ربِّه العلي
أبو الهدى صالحُ نجلُ الحنبلي

وسمَّى نظمه « وسيلة الراغب لعمدة الطالب »[1] .

أمَّا الشارح الشيخ عثمان النجدي فقد اصبح اماماً في الفقه الحنبلي وتتلمذ عليه علماء نجد وسكن دمشق ونفع الله به علماء الشام ثم ارتحل إلى القاهرة ونفع الله به كثيراً من الناس وأخذوا عنه المذهب حتى انهم ليسمونه المحقق عثمان واهتموا بتعاليقه وحواشيه فإنَّ له حاشية نفيسة على كتاب المنتهى وهي حاشية نفيسة جداً حقق فيها ودقق وهي موجودة الآن في مكتبة الشيخ محمد بن صالح القاضي من علماء عنيزة وصاحب كتاب روضة الناظرين في تراجم علماء نجد وحوادث السنين فإنه ذكر ذلك في ترجمة الشيخ عثمان النجدي وللشيخ عثمان كذلك عدة رسائل في فنون مختلفة ومما يدل على قيمة حاشيته على كتاب المنتهى وسائر

---

(١) ص ٤٤٤.

حواشيه ان اهتم بها العلماء بعده حتى الآن حتى إنَّ الشيخ حسن ابن مصطفى الشطي الدمشقي رحمه الله صاحب الحاشية المسماة : منحة مولى الفتح في تجريد زوايد الغاية والشرح ، وهي حاشية على غاية المنتهى في الجمع بين الاقناع والمنتهى وهي مطبوعة مع شرحه مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى فإنه رحمه الله يكثر النقول عن الشيخ عثمان النجدي ويسميه المحقق ويقول العلامة حسنين محمد مخلوف مفتي الديار المصرية السابق بارك الله في أيامه يقول : امَّا الشارح رحمه الله فيظهر من شرحه أنه فقيه متبحر، وعالم ضليع في مذهب الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه حسن التأليف ، جيّد السبك والتصنيف وهو قريب العهد بالمصنف[1] . انتهى .

قال ابن حميد في كتابه المخطوط « السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة » : وصنف « هداية الراغب شرح عمدة الطالب » حرره تحريراً نفيساً فصار من أنفس كتب المذهب . الخ .

وقال فيه العلامة الشيخ عبد الملك بن ابراهيم آل الشيخ : وصنف هداية الراغب شرح عمدة الطالب « وهو هذا » . وهو شرح مفيد ، سلس العبارة ، قريب التناول . بحث فيه بحوثاً مفيدة مع إيراد الأدلة ، ومن تأمله وجده الضالة المنشودة في حسن العبارات ووضوحها[2] .

---

(١) ص ٦ من هداية الراغب مقدمة المحقق الشيخ حسنين.

(٢) تقريض كتاب هداية الراغب ص ٥٧٧.

زاد المستقنع في اختصار المقنع

بعد كتاب العمدة ، وهداية الراغب ، وأخصر المختصرات فعلى الطالب أن يقرأ زاد المستقنع أو « دليل الطالب » فإنَّ المتأخرين من الاحسائيين وأهل اليمامة « العارض » لهم اهتمام كبير بزاد المستقنع أمَّا أهل الشام ويتبعهم أهل القصيم فاهتمامهم بدليل الطالب ، والذي يؤكد ذلك أن غالب الذين حشوا الزاد هم من أهل الاحساء والعارض وغالب الذين حشوا كتاب الدليل هم من أهل الشام والقصيم .

أمَّا زاد المستقنع فهو اكثر دقة من الدليل إلَّا أنَّ عبارته مضغوطة مع بعض التعقيد وذلك راجع لاختصاره الشديد ولكنه مع هذا يعتبر مدخلاً لكتب المذهب ولأنَّ شارحه الشيخ منصوراً رحمه الله هو الذي شرح المنتهى والاقناع والمفردات .

وزادُ المستقنع : هو اختصار لكتاب المقنع لشيخ المذهب موفق الدين ابن قدامة رحمه الله المتوفى سنة ٦٢٠هـ وشرح الزاد « الروض المربع» للشيخ منصور البهوتي رحمه الله فقد سبكه سبكاً جيداً وفك عبارة الزاد مع ايجاز غير مخل واهتم بذكر الدليل في غالب مسائله وقد اهتم به العلماء المتأخرون أعني زاد المستقنع ومنهم من نظمه، فمن حواشيه حاشية الشيخ الفقيه العلامة عبد الوهاب بن محمد بن فيروز الاحسائي المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ رحمه الله وهي نفيسة إلاَّ أنه لم يتمها وهي التي اعتمدها الشيخ الفقيه عبد الله بن عبد العزيز العنقري رحمه الله حيث ضمنها حاشيته النفيسة على الروض المربع وهي الموجودة الآن بأيدي طلبة العلم ويرمز له الشيخ العنقري بـ « فيروز » حسب اصطلاحه وهي تدل على تمكن الرجل وتبحره في الفقه وقد وجدت لها قبولاً لدى الناس وقررت على طلبة العلم وهي جامعة مانعة وتعرف بحاشية العنقري وهي من أنفع الحواشي .

ومن الحواشي المفيدة على الزاد : حاشية الشيخ محمد بن عبد الله الحسين رحمه الله وهو كذلك أضاف إلى الزاد زوائد من كتاب الاقناع وشرحه كشاف القناع وتعرف بـ « زوائد الزاد » وقد طبعت طباعة رديئة . وممن حشى الزاد الشيخ صالح بن ابراهيم البليهي من أهل القصيم واسمها « السلسبيل في معرفة الدليل » اهتم فيها بذكر الدليل واقوال الائمة الثلاثة واختيارات شيخ الاسلام ابن تيمية وهي مفيدة جداً لا شك تعب فيها مؤلفها فجزاه الله خيراً .

وللشيخ الفقيه محمد بن عبد العزيز بن مانع رحمه الله بعض التعاليق على الزاد وكذلك للشيخ الفقيه عبد العزيز بن ناصر بن بشر قاضي الاحساء بعض التعاليق على الزاد وللقاضي الشيخ علي بن محمد الهندي من علماء حائل بعض التعاليق على الزاد بارك الله في ايامه وللشيخ الفاضل فيصل بن عبد العزيز آل مبارك رحمه الله حاشية باسم « كلمات السداد على متن الزاد » يميل فيها غالباً إلى اختيارات شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله .

أمَّا الروض المربع : فقلنا : عليه حاشية الفقيه عبد الله بن عبد العزيز العنقري رحمه الله وللشيخ الفقيه مفتي الديار النجدية في عصره الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين حاشية على الروض المربع طبعت على نفقة الوجيه المحسن الشهير الشيخ عبد الرحمن ابن حسن القصيبي وجيه الاحساء رحمه الله وهو والد الدكتور غازي وللشيخ الفاضل عبد الرحمن بن محمد بن قاسم رحمه الله المتوفى سنة ١٣٩٢ هـ حاشية مطولة على الروض تقع في سبعة مجلدات وهي مطبوعة متداولة .

وقد نظم الزاد كثير من العلماء منهم : الفقيه الشيخ سليمان بن عطية المزيني من علماء حائل المتوفى رحمه الله سنة ١٣٦٣ هـ ونظمه اسمه « روضة المرتاد في نظم مهمات الزاد ونظمه هذا لغالب مسائل الزاد ويظهر عليه انه متمكن من النظم حيث خلا نظمه من التعقيد وخلا من التداخل أو التقديم والتأخير للجمل وعبارته سلسة وقد طبع وهو يباع في الاسواق الآن وقد كتب عليه انه من

تحقيق عبد الرحمن الرويشد وممن نظمه واستوفى في نظمه مع وضوح العبارة والاشارة إلى القول الراجح الفقيه المحدث الشيخ سعد بن حمد بن عتيق رحمه الله وسماه « نيل المراد بنظم متن الزاد » وقد طبع باشراف وتحقيق الشيخ اسماعيل بن سعد بن عتيق وطبع معه اختيارات شيخ الاسلام ابن تيمية نظم الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن بن سحمان عضو هيئة التمييز وقد الحق بالزاد باسم « التتمة للزاد » فيقع القارىء في ايهام فيظن انَّ الزاد طبع ناقصاً وهذه تتمته ولم يميز الزاد من نظم الاختيارات وليتهم طبعوا نظم ابن سحمان مستقلاً لكان أحسن لعدم علاقة نظم الزاد بنظم الاختيارات

تنبيه : في زاد المستقنع مسائل مرجوحة ليست هي المذهب المفتى به بين غالبها شارحُه صاحب الروض المربع .

وقد حصرها الفاضل الشيخ علي بن محمد الهندي في مقدمة النسخة التي حققها وعلق عليها فقال : وقد أورد فيه مسائل خالف فيها الراجح في المذهب المعمول به عند « المتوسطين » كصاحب « الانصاف » ومن سبقه في اكثر من سبعين موضعاً وخالف فيها الراجح في المذهب المعمول به عند المتأخرين . وهو ما أخرجه وهو في « الاقناع » وابن النجار في « المنتهى » والمرداوي في « التنقيح » في اثنتين وثلاثين مسألة . . . اذكرها هنا للفائدة :

الأولى : قوله « أو خالطه البول ، أو العذرة ويشق نزحه